الحمد لله الذي جعل مواسم للطّاعات وَالقربات؛ تُضاعف فيها الحسنات، وَتُغفَر فيها الذّنوب وَتكفّر السيئات، وَتتوالى فيها النّفحات وَتتنزّل الرّحمات، وَتُرفع بها الدّرجات، وَصلّى الله وَسلّم على عبده وَرسوله نبيّنا محمّدٍ وَعلى آله وَصحبِه أجمعين، وَبعد...

فمن مواسم الخيرات أيّام عشر ذي الحجّة فإنها من نفحاتِ رحمة الله، قال عليه الصلاة والسلام: "افعلوا الخير دهرَكم، وَتعرّضوا لنفحات رحمة الله، فإنّ لله نفحاتٍ من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده، وَسلوا الله أن يستر عوراتكم وَأن يؤمّن روعاتكم" [أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٧٢٠)، وحسّنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٨٩٠)].

وقد اختص الله سبحانه هذه الأيّام المباركة بخصائص:

فأقسم الله بهذه العشر؛ فقال سبحانه: ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾؛ يعني ليالي عشر ذي الحجة كما فسّرها ابن عباس رضي الله عنهما [تفسير الطبري (٣٩٦/٢٤)].

وسمّاها الله تعالى في كتابه الأيام المعلومات، وشَرَعَ فيها ذكرهُ على الخصوص؛ فقال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾؛ عن ابن عباس رضي الله عنهما: الأيام المعلومات أيام العشر. [ذكره البخاري في الصحيح (٢٠/٢)، وانظر: تفسير ابن كثير (٤١٥/٥)].

وَفضّل الله العمل فيها على غيرها من الأيام: عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ (يعني أيامَ العشر) قَالُوا وَلَا الْجِهَادُ قَالَ وَلَا الْجِهَادُ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ" [أخرجه البخاري (٩٦٩)].

وفي عشر ذي الحجة ركنٌ من أركان الدّين؛ إنه الحجّ ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾.

وَفي عشر ذي الحجّة (يوم عرفة)، وهو يومٌ عظيم؛ يوم مغفرة الذّنوب وَالتّجاوز عنها، وَيوم العتق من النّار، وَيوم المباهاة فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنّها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من يومٍ أكثر من أن يُعتق الله عزّ وَجلّ فيه عبداً من النّار، من يوم عرفة، وإنّه ليدنو ثم يُباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟" [أخرجه مسلم (١٣٤٨)].

قال رجل من اليهود لعمر: يا أمير المؤمنين، لو أنّ علينا أنزلت هذه الآية ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ لاتّخذنا ذلك اليوم عيداً، فقال عمر: "إني لأعلم أيّ يوم نزلت هذه الآية، نزلت يوم عرفة، في يوم الجمعة" [أخرجه البخاري (٧٢٦٨)].

وقف النّبي صلّى الله عليه وَسلّم بعرفات وقد كادت الشّمس أن تغرب فقال: يا بلال أنصت لي النّاس؛ فقام بلال فقال: أنصتوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم! فأنصت الناس. فقال: معشر النّاس أتاني جبرائيل عليه السلام آنفاً فأقرأني من ربي السّلام وقال: إن الله عزّ وَجلّ غفر لأهل عرفات وأهل المشعر وَضمن عنهم التّبعات. فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا رسول الله هذا لنا خاصّة؟ قال: هذا لكم ولمن أتى من بعدكم إلى يوم القيامة [صحيح الترغيب والترهيب (١١٥١)].

وقال الإمام النّووي رحمه الله عن يوم عرفة: "فهذا اليوم أفضل أيام السّنة للدّعاء، وهو معظم الحج، وَمقصوده والمعوّل عليه، فينبغي أن يستفرغ الإنسان وسعه في الذّكر والدعاء، وفي قراءة القرآن، وَأن يدعو بأنواع الأدعية، وَيأتي بأنواع الأذكار، وَيدعو لنفسه، وَيذكر في كلّ مكان، وَيدعو منفرداً وَمع جماعة، وَيدعو لنفسه، ووالديه، وَأقاربه وَمشايخه، وَأصحابه، وأصدقائه، وَأحبابه، وَسائر من أحسن إليه، وَجميع المسلمين، وَليحذر كلّ الحذر من التّقصير في ذلك كلّه، فإنّ هذا اليوم لا يمكن تداركه" [الأذكار (ص ١٩٨)].

وفيها (يوم النّحر) وهو يوم العاشر من ذي الحجّة، الذي يُعدّ أعظم أيّام الدُّنيا كما روي عن عبد الله بن قُرْط عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: "إنّ أعظمَ الأيام عند الله تبارك وَتعالى يومُ النّحر" [أخرجه أبوداود (١٧٦٧)، وصحّحه الألباني].

ولهذه الفضائل العظيمة ذهب بعض العلماء رحمهم الله تعالى إلى تفضيل أيام عشر ذي الحجة على أيام العشر الأواخر من رمضان؛ فقال الإمام ابن قيم الجوزية: "ليالي العشر الأخير من رمضان أفضل من ليالي عشر ذي الحجة، وأيام عشر ذي الحجة أفضل من أيام عشر رمضان. وبهذا التفصيل يزول الاشتباه، ويدل عليه أن ليالي العشر من رمضان إنما فضلت باعتبار ليلة القدر، وهي من الليالي، وعشر ذي الحجة إنما فضل باعتبار أيامه؛ إذ فيه يوم النّحر ويوم عرفة ويوم التروية" [زاد المعاد (٥٧/١)].

وإنّ مما ينبغي أن يُعلم أنّ كل امرئٍ منّا يحتاج إلى مزيد من المجاهدة للنفس والهوى والشيطان في أيّام عشر ذي الحجة لاستثمارها -إن كان جادًا- في العمل الصالح. فلا غرابة أن نرى معظم الناس يستثمرون أوقاتهم بقراءة القرآن والبعد عن مواطن المعصية في شهر رمضان؛ لأن الشياطين فيه مسلسلة، وَأمّا في أيّام عشر ذي الحجة فلا تسلسل الشّياطين؛ لذلك نحتاج إلى مزيدٍ من المجاهدة.

فالبدار البدار أخي الحبيب، فماذا تنتظر؟ ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾، وليشمر عن ساعد الجدّ والاجتهاد المقصّرون، ولا يثبطنّكم الشيطان.

من الأعمال الصالحة في هذه الأيام:

أوّلاً: المحافظة على الفرائض: ففي الحديث القدسي: "وَما تقرّب إليّ عبدي بشيءٍ أحبَّ إليّ مما افترضتُه عليه، وَما زال عبدي يتقرّب إليّ بالنّوافل حتى أحبّه" [أخرجه البخاري (٦٥٠٢)].

ثانياً: الصّيام على حسب الطّاقة؛ فقد كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَصُومُ تِسْعَ ذِي الْحِجَّةِ [أخرجه أبو داود (٢٤٣٩)، وصحّحه الألباني]، وَقال صلى الله عليه وسلم: "من صام يوماً في سبيل الله بعّد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً" [أخرجه البخاري (٢٨٤٠)، وَمسلم (١١٥٣)]. وَيخّص يوم عرفة فقد سئل النبي عليه الصلاة والسلام عن صوم يوم عرفة فقال: "يكفر السنة الماضية والباقية" [أخرجه مسلم (١١٦٢)]. وقال: "صيام يوم عرفة إني أحتسب على الله أن يكفّر السّنة التي قبله وَالسّنة التي بعده" [أخرجه الترمذي (٧٤٩)، وصحّحه الألباني].

ثالثاً: التكبير وذكر الله تعالى؛ فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من أيام أعظم عند الله سبحانه ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر. فأكثروا فيهنّ من التهليل والتكبير والتحميد" [أخرجه أحمد (٢/٧٥، ١٣١)]. وَكان ابن عمر وأبو هريرة رضي الله عنهما يخرجان إلى السّوق في أيّام العشر يكبّران ويكبّر النّاس بتكبيرهما [ذكره البخاري (٢/٢٠)، وصحّحه الألباني في إرواء الغليل (٦٥١)].

رابعاً: التقرب إلى الله تعالى بالأضحية؛ فقد ضَحَّى النَّبِيُّ صلّى الله عليه وَسلّم بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ وَسَمَّى وَكَبَّرَ وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا [أخرجه البخاري (٥٥٦٤)، ومسلم (١٩٦٦)]. وَهي مما يحصّل به العبد تقوى الله تعالى: ﴿لن ينال الله لحومها ولادماؤها ولكن يناله التقوى منكم﴾.

فإذا دخلت العشر وَأراد المسلم أن يضحّي فعليه أن يمسك عن شعره وَأظفاره؛ فعن أمّ سلمة رضي الله عنها قالت: قال صلّى الله عليه وسلم: "إذا دخلت العشر وَأراد أحدُكم أن يضحّي فلا يمسّ من شعره وَبشره شيئاً"، وفي رواية: "فليمسك عن شعره وأظفاره" [أخرجه مسلم (١٩٧٧)].

خامساً: الصّدقة وتلاوة القرآن وأعمال البرّ عموماً.

وقد كان سعيدُ بن جبير-رحمه الله- إذا دخلت العشرُ اجتهدَ اجتهاداً حتى ما يكاد يُقدر عليه [أخرجه الدّارمي (١٨١٥)، وَحسّنه الألباني في إرواء الغليل (٨٩٠)].

ولنتذكّر أنّ هذه الأيام من نفحات رحمة الله؛
فلنتعرّض لرحمة الله بالأعمال الصّالحة.
وفّـق الله الجميـع لما يحبّـه ويرضـاه،
وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

جمعية
مركز الإمام الألباني
للدراسات والأبحاث

الأردنّ - عمّان - المقابلين
شارع الحريّة - مبنى رقم 49
هاتف 0096264200305

حساب رقم: (١٥٠٨١٦٢/٤١٠/٤٠٠/٠٠١)
IBAN: Jo79jiba0310001508162410400001
البنك الإسلامي الأردني - فرع شارع الحرية

www.alalbany.org
AlalbanyCenter
00962797509155
@alalbany.org
AlalbanyCenterJordan

جمعية مركز الإمام الألباني للدراسات والأبحاث

سلسلة الإصدارات الدعوية (٩)

عَشْرُ ذِي الحِجَّة أَفْضَلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا

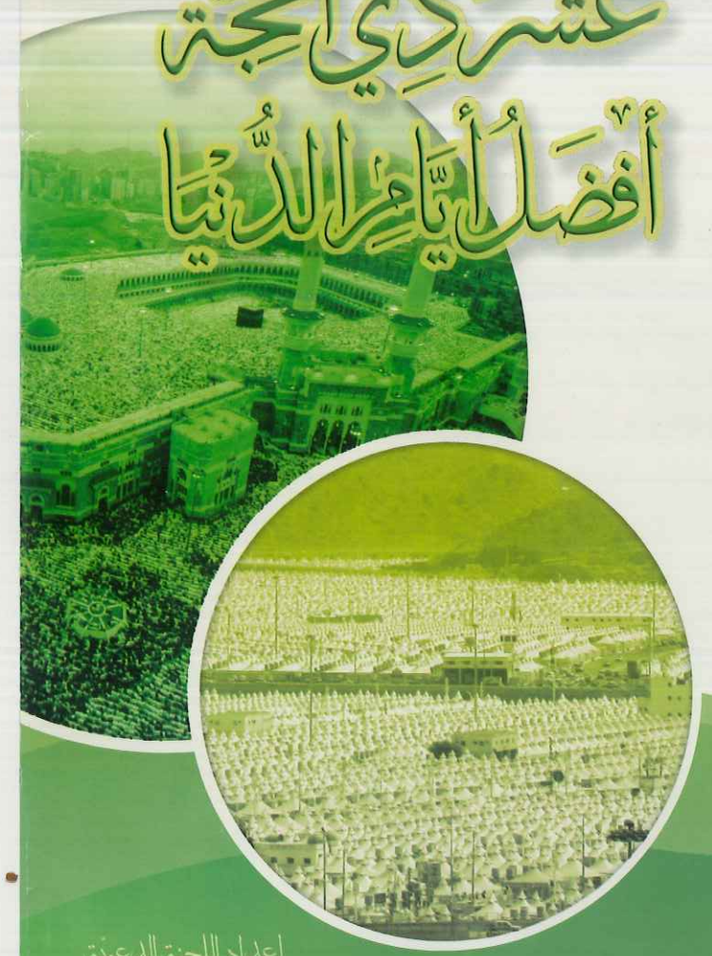

إعداد اللجنة الدعوية